12

المنهج العقدي والدعوي

عند بديع الزمان سعيد النورسي

في كتابه التوحيد الحقيقي

ا.م.د. احمد صباح شهاب احمد القيسي

جامعة بغداد

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي

summary

strengthening the faith of the Muslim person is one of the high demands entrusted to his mind, heart and soul, it is necessary for him to take care of it, such as his care for his body and his basic needs. This message addresses the mind, heart and soul of the believing Muslim and highlights to him facts in the soul and the universe to strengthen faith in God Almighty and the manifestations of the Most Beautiful Names and the status of the greatest Messenger, may God's prayers and peace be upon him. It sheds light on the message of true monotheism and the doctrinal and advocacy methodology

The doctrinal approach formulated by Badi al-Zaman al-Nursi based on faith evidence of the existence of a living God, a single, eternal, wise, one, and that this universe is created from His creatures, may He be glorified and exalted, and to the manifestations of the Most Beautiful Names over the entire universe and to the exalted position of the greatest Messenger, may God's prayers and peace be upon him, is clearly evident in a scientific and modern manner and in a way that differs from the previous one. The preceding and prevailing pattern in verbal books

The advocacy approach formulated by Badi' al-Zaman al-Nursi is clearly evident in the message of the truth of monotheism from a sober idea, language, style, method and modern examples in order to invite the Muslim to the Book

of God and the Sunnah of the Noble Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family, in a sophisticated spiritual and scientific style, in which he departed from the simple preacher's style.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ،

وبعد فان تقوية الايمان للإنسان المسلم من المطالب العالية المنوط بعقله وقلبه وروحه فمن الضروري ان يعتني بها كعنايته بجسده واحتياجاته الاساسية ورسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي ورسالة التوحيد الحقيقي او حقيقة التوحيد تسلط الضوء على هذا المقصد الاسمى بالنظر الى ما هو شائع من الفكر المادي الالحادي حيث تخاطب هذه الرسالة عقل وقلب وروح الانسان المسلم المؤمن وتبرز له حقائق في النفس والكون لتقوية الايمان بالله تعالى وتجليات الاسماء الحسنى ومكانة الرسول الاعظم صلوت ربي وسلامه عليه وهي وسيلة عقدية ودعوية من نوع فريد بأمثلة عصرية مشاهدة للإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الاخر ، فكانت هذه الدراسة تسلط الضوء على رسالة التوحيد الحقيقي والمنهجية العقدية والدعوية فيها

واما الدراسات السابقة : لم اجد دراسة في موضوع الدراسة لكني وجدت دراسات قريبة منها :

1 البعد العقدي في فكر النورسي الدكتور الشفيع الماحي احمد

2- المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله الاستاذ ابراهيم لملم .

هذا وقد تضمنت الدراسة بعد المقدمة على ما يلي :

المبحث الاول التعريف برسالة التوحيد الحقيقي

المبحث الثاني المنهج العقدي

المطلب الاول الملامح العقدية في رسائل النور

المطلب الثاني المنهج العقدي لرسالة التوحيد الحقيقي

المبحث الثالث المنهج الدعوي

المطلب الاول منهج النورسي الدعوي في رسائل النور

المطلب الثاني اسس المنهج الدعوي عند بديع الزمان النورسي

المطلب الثالث ملامح المنهج الدعوي لرسالة التوحيد الحقيقي

ثم الخاتمة والمصـــادر والمراجع ، وهذه الدراســة لا ازعم بها الاحاطة بمنهجية بديع الزمان الاستاذ سعيد النورسي رحمه الله في رسالته التوحيد الحقيقي ورسائل النور ولكن انما هو تسـليط بعض الضـوء على هذا الجهد المبارك فاين الثرى من الثريا واسال الله تعالى التوفيق والسداد .

المبحث الاول : التعريف برسالة التوحيد الحقيقي او حقيقة التوحيد

ان رسـالة التوحيد الحقيقي او حقيقة التوحيد لبديع الزمان سـعيد النورسـي رحمه الله تعالى هو جزء من رسائل النور من مجلد الكلمات، و كليات رسائل النور كما عرفها النورسـي هي (برهان باهر للقران الكريم وتفسير قيم له وهي لمعة براقة من لمعات اعجازه اللغوي و رشـحة من رشـحات ذلك البحر وشـعاع من تللك الشـمس وحقيقة ملهمة من كنز علم اليقين وترجمة معنوية نابعة من فيوضـــاته ، ان رســـائل النور ليسـت طريقة صـوفية بل حقيقة وهي نور مفاض من الآيات القرآنية ولم تسـتق من علوم الشـــرق ولا من فنون الغرب بل هي معجزة معنوية للقران الكريم خاص لهذا الزمان) نسـتنتج ان رسـائل النور تفسـير لمعاني القران الحكيم وهي تعالج القضـايا الاسـاسـية في حياة الفرد اذ تنشـئ عنده يقينيات ايمانية تهدم التصـورات الفاسـدة والسلوك الضعيف فأنها تدور حول معاني مهمة على نحو :

(التوحيد) بدلائل متنوعة وحقيقة (الاخرة) (وصـدق النبوة) و(عدالة الشـريعة) الى كل الامور التي قصدها القران الكريم. [1]

وهي تضـم تسـعة اجزاء اولها مجلد الكلمات والتي تضـم ثلاثا وثلاثين رسـالة توجز معاني التوحيد والعبادة ومن ضـمنها رسـالة التوحيد او حقيقة التوحيد والتي توضـحه بأمثله وافية وبيان تكامل الانسـان بالإيمان ومشـاهدة تجليات الاسـماء الحسـنى على العوالم وذكر مفاتيح لحل اسرار كثيرة في الوجود [2]

المبحث الثاني : / المنهج العقدي

اتخذ بديع الزمان سـعيد النورسـي رحمه الله تعالى نهجا فريدا في عرض رسـالة التوحيد الحقيقي او حقيقة التوحيد من ضـمن الكلمات لرسـائل النور ، حيث غادر الاسـلوب التقليدي في عرض وتقرير مسـائل العقيدة الذي اعتمده المؤلفون الى اسـلوب جديد قائم من حيث المادة العقدية على سـرد الامثلة الواقعية المحيطة بالإنسـان لتوضـيح المقصـد العقدي و الاسـتدلال على وجود الله تعالى بالعلم المادي التجريبي وبالنظر الى المخلوقات للوصول الى الخالق .

فكان بديع الزمان النورسي هو رائد هذا النمط الفريد في عرض المادة العقدية ويمكن ان نجمل خصائص هذا المنهج بما يلي :

1 التقسيم للتفهيم الى اشارات ودلائل وبراهين .

2 ايراد الامثلة من الكون والعالم والطبيعة [3]

3 اسـتخدام المجاز والكناية والتشـبيه في عرض الادلة والبراهين للوصـول الى الاستنتاج

4 التأكيد على ادلة وجود الله تعالى وعرض براهينها

ا – برهان حدوث العالم

برهان التوارد والتمانع

ب – برهان الخلق والاختراع

ج– برهان الوجوب

نقض الدور والتسلسل

الاعجاز القرآني

د – قياس الغائب على الشاهد [4]

التأكيد على صدق النبي والرسول فيما اخبر به عن ربه ووجوب طاعته

(ولعل السـهولة التي وجدها سـعيد النورسـي في ثبوت العقائد والحقائق الإيمانية والصعوبة بالاستحالة في انكارها ونفيها هي التي صرفته عن الاشتغال بأفراد مباحث مستقله لها ، او معالجتها وشرحها معالجة وشرح يوازي ما هو شاع في مباحث علم

الكلام لكل هذا فقد شكل العنصر العقدي في فكر النورس مرتكزا رئيسيا تدور عليه اغلب مباحث واجتهاداته)[5]

المطلب الاول : الملامح العقدية في رسائل النور :

1- حاجه البشرية للتوحيد بمبدأ الربح والخسارة[6]

ان القسمة القرآنية لمساله التوحيد لا تخرج في احتمالاتها عن ثنائيه تربح والخسارة (وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين)[7]

2- القران الكريم مصل مضاد لكل شبهات

لان القران الكريم ينبه الانسان الى اعظم انقلاب يحدث ضمن المخلوقات ودائرة الممكنات في تاريخ العالم وهو الأخرة ويرشده لأعظم مسالة تخصصه تلك هي مسالة التوحيد التي تدور عليها السعادة والشقاء الأبدية وفي الوقت نفسه يزيد القران سيل الشبهات الواردة دون انقطاع ويحطم اشد انواع الجحود والانكار [8]

3- عرض مسائل الايمان بعيدا عن الجدل العقيم والعبثي [9]

يميل النورسي في عرضه لمسائل الايمان والتوحيد وخاصه ما يتعلق بالمتشابهات الى تبني المنهج القائم على مبدا السلامة والميل عن الجدل العقيم العبثي واذا تطلب الامر شيء من الجدل فليكون محصورا بحالات الضرورة كمناقشه الخصوم ورد على الشبهات

4- الاستعانة بالعلوم الحديثة في عرض مسائل الايمان

استثمر الاستاذ بديع الزمان النورسي خبرته في ميدان العلوم النظرية والعلمية في تقريب مسائل الايمان للأذهان ففي مقام الاستدلال على وجود الله و وحدانيته بالخلق والصنع نجد الاستاذ النورسي يوظف مبادى علم الصيدلة لتقريب المسالة وتقريرها في الاذهان [10]

5- الاستناد الى مبدا الاستيعاب وعدم الاقصاء باسم الدين [11] ،

6- التأويل علاج وليس غذاء [12] ،

7- عرض الصفات الخبرية بمبدأ التنزلات الالهية الى عقول البشر [13] ،

8- ودلالة الصنع على الصانع في ثوب جديد[14] ،

9- تقسيم التوحيد الى عامي وحقيقي [15] .

10- عرض الابعاد التربوية للتوحيد[16] .

ولا ينظر الاستاذ النورسي الى وجود الله تعالى كصفة توجب حكما ما وانما ينظر اليه كونه اثباتا محضا لذات الله ، سالكا مسلكا اقرب الى التحقيق والتحقق منه الى الاثبات كما هو متعارف عليه في دوائر علم الكلام معولا منذ البداية على استناد المخلوقات كافة في وجودها على الله تعالى ذاتا ووجودا ليصل من خلال ذلك الاستناد الى وجود الله وذاته وما يجب له من احكام وصفات واسماء و دلالة المخلوقات على وجود الله تعالى يستند بمفهومه البسيط عند النورسي على ما بين الخالق والمخلوق من علاقة ينتسب المخلوق الى خالقه نسبة يعتمد عليه في وجوده وحركته في الوجود ويتعلق به تعلقا لا انفكاك ولا انفصال له كتعلق العلة بمعلولها وهو انتساب قهري وتعلق حتمي ، فاذا انقطع ذلك الانتساب وترك المخلوق بلا سند ولا انتساب ترتب عليه من المشكلات ما يصل الى حد الامتناع العقلي ، وحين يتجلى هذا المعنى ويظهر للعيان فقد اجرى الاستاذ النورسي فرضية ذهنية بين ان تستند المخلوقات الى موجود يتفرد بالأحدية والواحدية والوحدانية ويتصرف بالعلم والقدرة ، وبين ان تستند الى المادة الجامدة والى الاسباب التي لا عقل لها ولا ارادة ولا شعور والى الطبيعة العمياء التي لا تميز بين شيء واخر .

وتجليات اسماء الله الحسنى عند الاستاذ النورسي لها طابع خاص حيث استخدم صيغة التجلي ليعبر من خلالها عن تلك النسبة المخصوصة بحقائقها المختلفة لان الكلمة من دلالتها الجامعة ومفهومها المميز تعني هي الاخرى ظهور وانكشاف مقتضيات الاسماء الالهية وتحقق معانيها على صفحة الوجود الخارجية تماما كما تتراءى حقائق الاشياء وتنعكس امام المرآة الصافية وتنكشف حقائقها فتظهر مستقلة للعيان في وجودها عن الذات الالهية ، والنورسي عول على هذا المعنى فأعطى للأسماء من المعاني ما لا تفهم معه بمعزل عن مقتضياتها واثارها ، اذ لولا هذا التجلي الفريد لما ظهر على صفحة الوجود اسم لله ولا صفته ولا تحقق للاسم معنى يشار اليه على نحو اسم الله (الفرد ، الحي ، القيوم ، القدوس ، الحفيظ)[17]

اما تجليات الاسماء الحسنى على الانسان فان النسبة الظاهرة بين الاسم ومقتضاه هي التي اخرجت الموجودات الى الوجود وحددت لها وظائفها ، النورسي يرد سر امتياز الانسان وتميزه الى انه اكمل مظهر من مظاهر تجليات الاسماء الحسنى وهي التي جعلت منه عامودا ساندا للكائنات كلها .

اما الايمان فيفسره الاستاذ النورسي هو انتساب الى الله تعالى وهو اما اضطراري و فطري كأيمان الملائكة والجن او اختياراكما هو الحال عند الانس وبالانتساب الاختياري يتفاضل الناس وبه يتمايزون ولولاه لضاع سر التكليف وضاعت نتيجة الاختيار والغاية من الاختبار ، واما نور الايمان فيقول النورسي ان الايمان اذا دخل القلب يصير الانسان جوهرا لائقا للأبدية ، وبالكفر يصير خزفا فانيا ومهما بلغ الانسان في مراتب الكمال ونال من الشرف فلا تتضح حقيقته الا اذا انتسب الى الله تلك النسبة التي يشرق عليها نور الايمان. [18]

المطلب الثاني : / المنهج العقدي لرسالة التوحيد الحقيقي :

اولا : البراهين الاثنا عشر :

يصدر بديع الزمان النورسي رحمه الله تعالى كتابه بحكاية تمثيلية افتراضية في غاية البيان ، حيث يجري حوار بين صديقين بعد ان استحما في حوض كبير وفقدا الوعي ثم افاقا ليجدا انفسهما في عالم متناسق دقة وهندسة وانتظاما ثم ينقسمان مع بعضهما ما بين غافل يسال وعاقل يجيب ليناقشا حقائق كونية تسعى لتقرير ادلة وجود صانع ومحدث لهذا العالم الكبير العجيب ، يقدم بديع الزمان رحمه الله تقرير الادلة في اثنى عشر برهانا يجيب به على لسان الصديق العاقل تتلخص في اليد الخفية التي تعمل من وراء الامور، وصبغة الله (طغراء السلطان) المخبرة عن المالك الخالق المبدع، والمخلوقات كأنها نسخة مصغرة من نظام الكون الكبير فلا مصادفة فيه ، التبديل الطارئ والتغير على المخلوقات دلالة على عدم الثبات وانها مسخرة على نظام واحد ، وتهافت الاسباب والمصادفة العمياء في جعلها خالقا ومبدعا ، واستحالة جعل المخلوقات هي نفسها اسبغت على وجودها صفة الحدوث والامداد ، وان هذه المخلوقات كان فيها اواصر التعاون والتعاضد بعضها مع بعض وتشير الى الخالق القيوم بهذه الصفة ، وتنوع المخلوقات ومنتوجاتها دالة على الذات

الالهية الواحدة ، وعدم معرفة الخالق يلزم استبعاد الخلق وانكار المعجزات الباهرات ولان التعرف على المخلوقات طريق الى معرفة الصانع، و معرفة فلسفة العقاب الالهي وربطها بالمعرفة ثم العمل ، الاستدلال بالأمثلة على مفهوم النبوة والغيبيات وضرورة التصديق بها ، ضرورة الايمان والعمل بما جاء به الرسول المبلغ عن رب العزة ، هذه هي خلاصة الادلة والبراهين الاثنا عشر التي سيقت في القصة الافتراضية الحوارية بين الصديقين ، [19]

ثانيا : **الاهداف والنتائج (اللمعات الاثنا عشر) :**

أن الأسباب ليست إلا ستائر أمام تصرف القدرة الإلهية لأن العزة والعظمة تقتضيان الحجاب أما الفاعل الحقيقي فهو القدرة الالهية لأن التوحيد والجلال ، يتطلبان هذا ويقتضيان الاستقلال ،و اختام الخالق على الحياة أن خالق الموت والحياة يدير الحياة في هذه الدنيا إدارة حكيمة بقانون أمري معجز بحيث لا يمكن أن يطبق ذلك القانون وينفذه إلا من يصرف جميع الكون في قبضته ، و اختام ربانية على ذوي الحياة

الكون والطبيعة والانسان كلها تحمل ختم وصبغة ربانية و بمجرد نظر العاقل إلى جميع ذوي الحياة ومشاهدة تلك الأختام معا ورؤيتها دفعة واحدة ينطق اللسان سبحان من اختفى بشدة ظهوره ، ومنح الحياة اية جليلة بتجلي الاحد الصمد على الموجودات مثل البلورة و القطرة يظهر تجليات الخالق عليه وحيث تظهر المخلوقات بوظيفة فردية في نفسها تظهر في وظيفة جماعية بتناسقها ونظامها مع الموجودات الاخرى ، والكون يعرف الباري عز وجل وبتقرير الامثلة والشواهد يصل بديع الزمان النورسي الى حقيقة ان كل حرف في كتاب الكون يشير الى المولى جل وعز فلا ينبغي انكاره ، وتارة اخرى يعمد النورسي الى الطبيعة فيقرر ان آيات التوحيد موجودة على صحيفة الربيع من باب اطلاق اللفظ على سبيل المجاز وكان الربيع هو صحيفة في شواهد التوحيد يورد النورسي الشواهد تحت قوله تعالى (فانظر الى ءاثر رحمت الله كيف يحي الارض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير)، والاشارة الى دساتير عريقة في الكون وان افتقار وحاجة المخلوقات الى الامداد والعون الغيبي يدل على رب حكيم قدير ، وان المالك للكل هو المالك للجزء

، وسـهولة الخلق على التوحيد بإسـناد الخلق إلى الحق سـبحانه وتعالى فإن جميع الأشياء حكمها في سـهولة الخلق كخلق شـيء واحد ، وكل الآيات الكونية بما فيهما الموت والحياة يتجلى فيها برهان وجود الواحد الاحد ، وكالشـمس في بروز الضـوء فان اعظم حقيقة في كتاب الكون هو سـيدنا محمد صـلى الله عليه واله وسـلم فهو البرهان القاطع على الوحدانية ، وكالشـمس في بحر الحقائق فان حجج القران الكريم هداية ودليل على الواحد الاحد الفرد الصـمد .وتجلي كلمة وحقيقة (لا اله الا هو) على العالم والكون كله بأنوارها وزبدة الكلام ان الرسـول الكريم والفرقان الحكيم الذي كل منهما نور باهر اظهرا حقيقة واحدة هي حقيقة التوحيد.[20]

ثالثا (اشـارات التوحيد الحقيقي) : ومن الاشـارات التي يشـيرها النورسـي رحمه الله ،(بصـمات التوحيد) ، لقد وضـع اسـم الله الاعظم على الكون كله بصـمات التوحيد المميز واختام الوحدانية الواضـحة على مجموع الكون والفرد والنوع ، ان موجدات الكون بأنواعها المختلفة تتعاون فيما بينها تعاونا وثيقا كل جزء منها لتكملة الجزء الاخر وكأنها تتمثل بمجموعها واجزائها تروس معمل بديع وادارة الحياة على الارض مع اختلاف اشـكالها وتباين وظائفها وتنوع اجهزتها تشـاهد ان رزق كل ذي حياة يأتيها رغدا فان هذا التدبير والادارة انما هو اية ساطعة للأحدية وختم واضح لوحدانية وسـيماء الانسـان بعلامة فارقة تميزه عن غيره و(ناموس واحد) ان عوالم الكائنات المختلفة بأنواعها وعناصـرها المتباينة قد اندمجت اندماجا كليا وتداخل بعضـها مع البعض الاخر بحيث ان من لم يكن مالكا لجميع الكون لا يمكنه ان يتصـرف بنوع منه او عنصـر فيه تصـرفا حقيقيا لان تجلي نور التوحيد لاسـم الله الفرد قد اضـاء ارجاء الكون كله فتلك الموجودات انما هي ملك لملك واحد احد

(رسـائل صـمدية) بتحول الكون بتجلي الاسـم الاعظم الاحد الفرد الى ما يشـبه رسـائل صـمدية ومكتوبات ربانية متداخلة بعضـها في بعض تزخر كل منها بآيات التوحيد (التوحيد فطري والشرك محال) لقد اوضحت رسائل النور في اجزائها الكثيرة ببراهين متعددة ان التجلي الاعظم لاسم الله الفرد مع انه واضح وضوح الشمس فهو فطري بسيط مقبول في الاعماق الى حد السهولة المطلقة وهو مستساغ عقلا ومنطقا الى حد الوجوب والبداهة وبعكسه الشرك المنافي لذلك التجلي فهو معقد وغير منطقي

وبعيد عن المعقول بقوة الاستناد والانتساب اذ اغن الوحدانية والتفرد تجعل كل شيء منتسبا ومستندا الى الذات الالهية الواحدة ويصبح هذا الانتساب والاستناد قوة لاحد لها ، (الاستقلال والتفرد) ان الاستقلال والتفرد من اخص خصائص الحاكمية حتى ان هذا الانسان الذي هو عاجز عجزا شديدا ولا يملك من الحاكمية سوى ظل باهت نراه يرد بكل قوة اي فضـــول كان من الاخرين ويرفض اي تدخل صـــونا لاســـتقلاله وانفراده ، وهنا يورد بديع الزمان النوري برهان التمانع (لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) ويورد تجليات اسم الله الاحد على الكون ، و (البلسم الشافي) ان الله تعالى اساس جميع الكمالات ومنشأ المقاصد السامية ومنبع الحكم المودعة في خلق الكون والغاية القصـوى والبلسـم الشـافي لتطمئن رغبات كل ذي شـعور وعقل ، فمثلا ان رغبة حب البقاء وعشـقه العميق في الانسـان هذه الرغبة العميقة لا يحققها الا مالك لمقاليد الكون الذي يفتح باب البقاء السـرمدي امام الانسـان بالآخرة بعد انهاء الدنيا الفانية ويغلق ابوابها و (السـراج المنير) ان هذا التوحيد الحقيقي بجميع مراتبه واتم صوره قد اثبته واعلنه وفهمه وبلغه محمد صلى الله عليه وسلم فلا بد ان رسالته ثابتة وقاطعة كقطعية ثبوت التوحيد نفســـه فلا بد ان جميع براهين التوحيد تكون براهين لإثبات رسالة وصدق نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم [21]

رابعا : (بشارات التوحيد) يخلص بديع الزمان النورسي رحمه الله ان جملة (لا اله الا الله وحده لا شـــريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شـــيء قدير واليه المصـــير) تحمل كل كلمة من كلماتها املا شـــافيا وبشـــرى ســـارة وتحمل مرتبة جليلة من مراتب توحيد الربوبية وتبين من زاوية الاسم الاعظم كبرياء الوحدانية وكمال التوحيد (الايمان) اسمى غاية للخلق واعظم نتيجة للفطرة الانسانية فمن عرف الله حق المعرفة وملاء قلبه من نور محبته سيكون اهلا لسعادة لا تنتهي ، ثم يشرع النورسي في تفصيل هذه الجملة وما فيها من انوار ايمانية متعلقة (بالألوهية) عن الله تعالى ان روح الانســـان المتلهفة الى حاجات غير محدودة ومستهدفة من قبل اعداء تجد في هذه الكلمة العظيمة منبعا ثرا من الاستمداد وتجد مرتكزا شديدا ومستندا راضيا يدفع عنها جميع الشرور وذلك بما تروي الانسان من قوة مولاه الحق وترشـــده الى مالكه القدير ، (والوحدانية) ان الله واحد فلا تتعب

نفســـك ايها الانســـان بمراجعة الاغيار ولا تتذلل لهم فترزح تحت منتهم واذاهم ولا تنحني راسك امامهم ولا تتملق لهم وترهق نفسك لان سلطان الكون واحد وعنده مفاتح كل شـيء بيده مقود تنحل عقد كل شيب امره فاذا وجدته فقد ملكت كل شـيء (نفي الشـركة عن الله تعالى) ان الانسـان الذي اسـتنارت روحه بنور الايمان ليسـتطيع عرض حاجاته كلها بلا حاجز و لا مانع بين يدي ذلكم الجميل ذي الجلال ذلكم القدير ذي الكمال (له الملك جل جلاله) ان الملك كله دون اســتثناء ملكه كما ان الانسان عبده ومملوكه وعامل عنده ايها الانسان لا تحسب انك مالك نفسك ولا يمكن ان تحافظ عليها فتنجيها من البلايا والرزايا فلا تجرع الالام وتلقي بها في احضـــان القلق فالملك ليس لك وذلك الملك كما قادر فهو رحيم فاســتند الى قدرته ولا تتهم رحمته دع ما كدر وخذ ما صفا ، و (له الحمد) ان الانسان يستطيع ان يجعل لذة النعمة اطيب واعظم منها بمئة ضـعف وذلك برؤية الرحمة والتكرم الالهي بالشـكر والحمد كما ان ملكا عظيما وســلطانا اذا ارســل هدية فإنها تنطوي على لذة تفوق المادية بأضـعاف تلك هي لذة الالتفات الملكي والتوجه الســلطاني بالتخصـيص والاحسان كذلك فان كلمة الحمد تفتح بابا واسعا تتدفق منه لذات معنوية الذ من النعم نفسـها وذلك بالحمد والشـكر والشـعور بالأنعام (يحيي) اي هو الذي يهب الحياة ويديمها بالرزق وهو المتكفل بكل ضـروراتها ، ان هذه الكلمة تنادي الانسـان الفاني العاجز وتبعث فيه روح الامل ان الحياة تعود الى الحي القيوم فاســبح في فضـاء السرور واستبشر خيرا (ويميت) هو الذي يهب الموت ويسرح الانسان من وظيفة الحياة فهذه الكلمة تصـرخ في اذن الانس والجن الفانيين وتقول بشـراكم الموت ليس اعداما ولا عبثا بل تسريح من لدن فعال حكيم رحيم وتبديل مكان وتغيير مقام وسوق نحو السعادة الخالدة حيث الوطن الاصلي .

(وهو حي لا يموت) ان الكمال والحســن و الاحســان الذي هو ظاهر في الموجودات يتجلى بما لا يمكن وصـفه من مالك الملك ، فومضـة من جماله تعدل جميع محبوبات الدنيا ، فهذا الاله المحبوب المعبود له حياة ابدية دائمة منزهة عن كل شـوائب الزوال فهذه الكلمة تعلن للملاء البشـرى ونسـمة امل ان لكم محبوبا ازليا باقيا يداوي الجراح ويمسـها ببلسـمه الشـافي بمرهم رحمته فما دام هو موجود وباقيا

فكل شـــيء يهون .(بيده الخير) ان الخير كله بيد الله والاعمال الخيرة تســـجل بســـجله فهذه الكلمة تنادي الجن والانس لا تقولوا عندما تغادرون الدنيا واســـفاه فكل شـيء محفوظ ومسـجل ان القادر الجليل حافظ على البذور والنوى التي هي صـحف اعمال الانسـان ويجازي عليها خير الجزاء (وهو على كل شـيء قدير) هو واحد قادر لا يشـق عليه شـي ولا يصـعب عليه امر وهذه الكلمة تمنح املا وبشـرى وتقول ان اعمال الانسـان وعبادته لا تذهب هباء منثورا فهناك دار جزاء خالدة ومقام سـعادة هانئة فثق بوعد الخالق واعتمد عليه (واليه المصـــير) ان الذين يرســـلون الى دار الدنيا والامتحان والاختبار ســـيرجعون الى مرســـلهم الخالق بعد ان ادوا وظائفهم سـيلاقون مولاهم الكريم الذي ارسـلهم فهذه الكلمة تزف بشـرى ايها الانسـان اتعلم الى اين انت سائر انت راجع الى ميدان رحمته جل جلاله .

خامسـا : (براهين التوحيد): يوضـح بديع الزمان النورسـي رحمه الله اربعة براهين عظيمة من بين براهين لا تنحصر .

البرهان الاول هو محمد صلى الله عليه وسلم

البرهان الثاني هذا الكون ذلك الكتاب الكبير المنظور

البرهان الثالث هو القران الكريم ذلك الكتاب لا ريب فيه وهو الكلام المقدس

البرهان الرابع الوجدان الحي او الفطرة الشـــاعرة الذي يمثل البرزخ ونقطة اتصـــال عالمي الغيب والشهادة فالفطرة والوجدان نافذة الى العقل ينشر منها شعاع التوحيد.

ويتلخص المنهج العقدي عند بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله تعالى بإيراد الادلة والشـــواهد والامثلة من النفس البشـــرية والكون على وجود خالق حكيم حي قيوم فرد صـــمد لأجل غرس وتعميق الايمان في النفس الانســـانية وبيان مكانة النبي الاعظم محمد صلى الله عليه واله وسلم وتجليات الاسماء الحسنى على الانسان والكون ، ان هذا الاسـلوب الفريد في التمثيل والاسـتدلال بالمخلوقات على الخالق يسـمى برهان الخلق والعناية والاختراع وهو من اهم البراهين على وجود الخالق جل جلاله .

المبحث الثالث :/ المنهج الدعوي

اننا ان امعنا النظر في مفهوم المنهج الدعوي عموما نرى انه : نظم الدعوة وخططها المرسومة ، والطريق الواضح الموصل للنتائج المرجوة من خلال القران الكريم والسنة النبوية في مجال الدعوة الى الله تعالى [22]

المطلب الاول : / منهج النورسي الدعوي في رسائل النور:

إنَّ لسعيد النورسي منهجه الخاص به في الدَّعوة, لقد ركَّز من خلال رسائله على بعث الإيمان في النفوس من خلال البراهين والأدلة العديدة التي ساقها في إثبات الإيمان وإعجاز القرآن, والتي تختلف عن منهج علم الكلام, يقول في بعض رسائله: (... حقاً إنَّ معرفة الله المستنبطة بدلائل علم الكلام ليست هي المعرفة الكاملة، ولا تورث الاطمئنان القلبي, في حين أن تلك المعرفة متى ما كانت علماً نهج القرآن الكريم المعجزة, فإنها تصبح معرفة تامة وتكسب الاطمئنان الكامل في القلب. وكما أنَّ معرفة الله الناشئة من علم الكلام تبدو ناقصة وقاصرة, فإنَّ المعرفة الناتجة عن طريق التصوف أيضاً ناقصة ومبتورة بالنسبة نفسها أمام المعرفة المُستقاة من القرآن الكريم مباشرة من قبل ورثة الأنبياء)[23]

لقد كان من أهم الأسس التي تقوم عليها دعوة النورسي, تقوية أسس الإيمان, لأنَّ أفكار المسلم وحياته العلميَّة وعالمه بأجمعه مبني على هذه الأسس, فإن لم تكن الأسس قوية, فإنَّ القيام بإصلاح السقف أو الجدران وتزيينها لن ينقذ البناية.

لقد كان يقول: (إنَّ أهم خطر يتعرَّض له المسلمون اليوم هو فساد قلوبهم بالضلال الوارد إليهم من العُلوم, ومن الفلسفة واهتزاز وتقويض إيمانهم).[24] لقد تأمَّل وفكَّر بعمق في آيات القرآن الكريم, وكتب مستلهماً منها (130) رسالة أثبت فيها وجود الله تعالى و وحدانيته وصفات كماله, وضرورة الوحي والنبوة, وعقيدة الآخرة, والحشر, والإيمان بالقدر, وموضوعات أخرى عديدة بأسلوب مقنع ورصين, يشبع حاجة العقل والقلب.

فالمنهج الدعوي عند النورسي هو ذلك العمل المخطط والموجه وفق المنهج القرآني الذي يتبع فيه قواعد معينة ويسير وفق نسق حتى يصل الى هدف مرجو [25]

المطلب الثاني :/ اسس المنهج الدعوي عند بديع الزمان النورسي :

1-المرجعية الاسلامية

اولا القران الكريم : فقد سخر النورسي حياته كلها في خدمة القران الكريم وبيان اعجازه وربط المسلمين به فالقران هو مرشده واستاذه [26]، والمنهج القرآني المعجز هو ايضاح الحقائق الربانية والحقائق الالهية ايضاحا اسمى وارفع مما اوضحه العلماء والأولياء [27].

ثانيا السنة النبوية الكريمة هي المصدر الثاني المعرفي والدعوي في دعوة النورسي حيث بدا الاهتمام بها من زوايا مختلفة اهما :

1 اعتبار الذات المحمدية الآية الكبرى في القران الكريم وهو خاتم الانبياء والمرسلين

2 اعتبار الذات المحمدية مرشد وقدوة وامام ورائد لكل حركة تغيرية ومرجع لكل العصور صلى الله عليه واله وسلم [28]

2- الواقعية يتضح لنا من خلال استقراء رسائل النور والتوحيد الحقيقي ان الواقعية تشكل ركيزة من مرتكزات المنهج الدعوي عند النورسي ، لقد استطاع ان يكون واقعيا في التعامل مع الواقع الداخلي لتغيير المجتمع الفاسد والمنحرف اذ يفرق في عملية المواجهة عند ارادة التغيير بين الفاسد الناشئ من الداخل وبين الفاسد الذي سببه مصدرا خارجيا ، فهو لا يرى فرض التغيير بانتهاج العمل الجبري ، اما بالنسبة للمجتمع الاسلامي فالجهاد معنوي غرضه تنوير الفكر واصلاح القلوب والارواح [29]

3- التدرج والمرحلية يركز النورسي في رسائله ان الكون عبارة عن موضوع تتجلى فيه الاسماء الحسنى ، فكل شي يحدث فيه يعكس ظاهرة واقعية سامية ،وعلى هذا فكل ما يحدث في الكون من تغيير لابد ان يخضع للسنة الكونية تتجلى فيها تلك الاسماء ،[30] ولقد وضع الله تعالى في وجود الاشياء تدريجا وترتيبا اشبه ما يكون من درجات السلم ، والتدرج في القاء التوجيهات امر تقتضيه سنن الفطرة والتي تؤكد ان النفس البشرية لا يمكن تحويل وجهتها دفعة واحدة لذلك اقتضت الحكمة ان ينزل الوحي مفرقا على الواقع بالتدرج حتى يوطن الناس انفسهم على الواقع الجديد [31]، والنورسي اعتمد على هذه الركيزة في المنهج الدعوي وتعامل مع الواقع بالتدرج [32].

4-مراعاة فقه الاولويات : ان ضـــرورة الفهم والادراك لحقائق كثيرة في الشـــرع الحنيف بات امرا ضـروريا ، ان فقه الاولويات بتقديم الاهم على المهم والعلم على الدعوة الففهم قبل العمل من الاهمية بمكان ، ومن هذا المنطلق الدعوة الى التوحيد الحقيقي و معرفة حقيقة التوحيد قبل العبادات والايمان قبل الاحكام والخوف من الباري جل وعز قبل النهي عن المحرمات ولهذا نجد هذا الفقه واضحا في سيرة النبي صلى الله عليه واله وسلم ووصاياه لأصحابه وفي مقدمتهم معاذ رضـــي الله عنه حين ارســله الى اليمن [33]، وهذا ما دعا اليه النورســـي رحمه الله حيث جعل من الاولويات اعادة بحث الايمان في النفوس [34].

المطلب الثالث :/ ملامح المنهج الدعوي لرسالة التوحيد الحقيقي :

بالنظر الى الحركات الاصـــلاحية الاســـلامية التي اوغل بعضـــها في العمل الســـياســـي وغادرت العمل الدعوي ونما عندها التقليد الاعمى وضـــعف الوازع الاخلاقي فان منهج الاستاذ النورسي يتميز عنها بتلافي السلبيات والتركيز على الاخلاق سلوكا وانقاذ الايمان عقيدة ، لقد وضـع النورسـي مجالات ثلاثة للعمل الدعوي الاصـــلاحي وهي الحياة والشـــريعة والايمان ويجعل من اهم ســـلم الاهتمامات هو الايمان والتركيز على العقيدة وترسـيخ حب النبي محمد صـلى اله عليه واله وســـلم والربط بالقران وتعزيز التربية الروحية والبعد عن الخرافات [35].

كما وامتاز منهجه الدعوي في كتابه التوحيد الحقيقي بالأســـلوب التأملي وهذا الموضع يحتاج الى تفصيل، ان عالم الوجود باسره هو لوحة تأمل في عين بديع الزمان والقصـد من خلق الموجودات صـاحبة الشـعور هو قيامها بوظيفة التفكر وهي اعز مـا يكون لبني ادم اطلاقـا ، وبـديع الزمـان يطـالع العـالم بمنظـارين احدهما الربوبية وهي في منتهى الانتظام وغاية الروعة والهيبة والجمال والاتقان وثانيها العبودية وهي منورة ومزهرة بالتفكر واسـتحسـان وشـكر وايمان في غاية الجامعية والسعة والشمول والمنظار الثاني يتحرك بموجب المنظار الاول ويعمل بجميع قويه لحســابه [36] ، لذلك يركز النورســي على الفكر التأملي لأنه يجعل

الانسان ينظر الى الكائنات على انها مسخرة لفاطرها الجليل وخادمة في سبيله وانها مظهر لتجليات الاسماء الحسنى كأنها مرايا تعكس التجليات بالمعنى الحرفي [37] ويتنوع الفكر التأملي عند النورسي في الرسائل والتوحيد الحقيقي على انواع :

1- التأمل في النفس ان العوائق التي تنتاب النفس البشرية تظهر امامنا كاهم الوسائل لمعرفة الله في رسائل النور والتركيز على تجليات الباري عليها ومعرفته جل جلاله .

2- التأمل في الافاق تعد رسالة التوحيد الحقيقي مليئة بأمثلة التأمل في الافاق حيث تتم دراسة جميع الموجودات في الكائنات بعالمها المشاهد وغير المشاهد وشهادتها على وحدة الخالق وعظمته ان الجمال والكمال الالهي يظهران في التوحيد والوحدانية ولولاهما لظل الكنز مخفيا [38]

3- التأمل الافتراضي ويظهر جليا في القصة الافتراضية في مقدمة الكتاب التي ساقها بديع الزمان للدلالة على وجود خالق عظيم حي قيوم حكيم لهذا الكون وانه لم ينشا من صدفة او عبث ونقض الدور والتسلسل في اعظم برهان علمي وعصري دامغ [39].

ويتلخص المنهج الدعوي عند بديع الزمان سعيد النورسي انه دعوة المسلم الى اهمية التوحيد الحقيقي من خلال النظر الى الكون الرحيب والنفس البشرية وضرب اروع الامثلة على هذا من اجل غرس و تعميق الايمان في النفس

فالداعي هو القران الكريم والمدعو هو المسلم والدعوة الاسلام والهدف تزكية النفس من ادران الكفر والشرك والفسق هذه هي مهمة انقاذ الايمان .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد ، فمن ما تقدم نستنتج ما يلي :

1 – رسالة التوحيد الحقيقي او حقيقة التوحيد هي جزء من رسائل النور الكلمات كتبها الاستاذ الامام بديع الزمان سعيد النورسي في سجنه في ولاية (اسكي شهير) وهي رسالة تعنى بمضامين عقدية صاغها باسلوب عصري فريد هادفا بها الى تقوية الايمان بالله من خلال فهم حقيقة التوحيد بإيراد امثلة وشواهد على ذلك .

2– يتجلى بوضوح المنهج العقدي الذي صاغه بديع الزمان النورسي بالاستناد الى ادلة ايمانية على وجود اله حي فرد صمد حكيم احد وان هذا الكون مخلوق من مخلوقاته جل وعز والى تجليات الاسماء الحسنى على الكون كله والى المكانة العلية للرسول الاعظم عليه الصلاة والسلام باسلوب علمي وعصري وبطريقة تختلف عن النمط السابق والسائد في الكتب الكلامية .

3– يتجلى بوضوح المنهج الدعوي الذي صاغه بديع الزمان النورسي في رسالة حقيقة التوحيد من فكرة رصينة واللغة والاسلوب والطريقة والامثلة العصرية من اجل دعوة المسلم الى كتاب الله وسنة النبي الاكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم باسلوب علمي روحي راقي غادر فيها اسلوب الوعاظ البسيط .

المصادر والمراجع

1– القران كريم

2– الادراك الروحي بين التصوف والنورسي ، موسسة الثقافة والعلوم ، مركز رسائل النور ،2006 م .

3– الادلة القطعية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة ، سعيد عبد اللطيف فودة، ط1 ، منشورات الاصلين ،2016 م

4– بديع الزمان سعيد النورسي قراءة جديدة في فكره المستنير، د جمال الدين فالح الكيلاني و د وزياد حمد الصميدعي ، القاهرة ، دار الزنبقة 2014، م

5– براهين وادلة ايمانية ،عبد الرحمن بن حبنكة الميداني ،دار القلم دمشق ط1 ، 1987م

6– البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي، الشيخة ورعي رسالة ماجستير/ كلية العلوم الاسلامية والاجتماعية / جامعة العقيد الحاج الخضر باتنة ، الجزائر ، 2008 م

7- البعد العقدي في فكر النورســـي الدكتور الشـــفيع الماحي احمد ، جامعة الملك سعود الرياض

8- التوحيد الحقيقي او حقيقة التوحيد ، بديع الزمان سعيد النورسي ، دار سوزلر للطباعة والنشر 1988م

9- درس الالهيات عند بديع الزمان سعيد النورسي معالم المنهج ومؤشرات التجديد ، الاستاذ خالد محجوب ، النور للدراسات الحضارية والفكرية 2015

10- دور الدرس العقدي في مواجهة الالحاد محمد ارارو ، المغرب

11- سعيد النورسي رجل القدر في حياة امة ، اورخان محمد علي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، 1999م

12- سيرة ذاتية ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر 1988م

13- الشعاعات، بديع الزمان سعيد النورسي ترجمة حسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر ، 1988م

14- صقيل الاسلام بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر ، 1988م

15- العالم يتصفح رسائل النور، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر ، 1988م

16- كبرى اليقينيات الكونية د محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر دمشق سوريا ، 1997م

17- الكلمات بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر ، 1988م

18- اللمعات بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر ، 1988م

19- مدخل الى علم الدعوة ابو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة العالمية 2010م

20- المكتوبات بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر ، 1988م

21- الملاحق في فقه الدعوة بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر ، 1988م

22- ملامح الدعوة في ضوء الواقع المعاصر عدنان محمد عامور ، دمشق سوريا 2010م

23- ملحق قسطموني بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر ، 1988م

24- المنهج الدعوي عند بديع الزمان سعيد النورسي زينة مقدود ، رسالة ماجستير جامعة الشهيد حمه الخضر الوادي ، 2015 م

25- المنهج الدعوي في فكر النورسي من خلال رسائله ابراهيم لملم ، رسالة ماجستير ، جامعة العقيد الحاج لخضر بانتة ، الجزائر 2010م

26 - النورسي في رحاب القران وجهاده المعنوي في ثنايا رحلة العمر، سليمان عشراتي ، دار سوزلر ، 2014م

---

[1] العالم يتصفح رسائل النور / دار سوزلر للنشر والتوزيع ص21

[2] المصدر نفسه ص 28

[3] الادلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة ، سعيد عبد اللطيف فودة ص 367

[4] براهين وادلة ايمانية على وجود الله ، عبد الرحمن بن حبنكة الميداني ص 215

[5] البعد العقدي في فكر النورسي ، د الشفيع الماحي احمد ، ص3

[6] الكلمات ص14

[7] سورة سبا اية 24

[8] الكلمات ص 533

[9] المكتوبات ص 50

[10] ينظر سيرة ذاتية 62 والكلمات 175

[11] الكلمات ص823

[12] الشعاعات ص 511

[13] صيقل الاسلام ص 85

[14] اللمعات ص 566

[15] الكلمات ص 328

[16] اللمعات ص 38 ، وينظر درس الإلهيات عند بديع الزمان سعيد النورسي معالم المنهج ومؤشرات التجديد ص 9- 10.

[17] ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي قراءة جديدة في فكره المستنير جمال الكيلاني وزياد الصميدعي ص 59

[18] البعد العقدي في فكر النورسي ، الماحي احمد ص 11–12 وينظر : دور الدرس العقدي في مواجهة الالحاد ، محمد ارارو ص12

[19] ينظر التوحيد الحقيقي ، بديع الزمان سعيد النورسي ص1 – 10. وينظر كبرى اليقينيات الكوني ، محمد رمضان البوطي ص77

[20] التوحيد الحقيقي ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص33

[21] التوحيد الحقيقي ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص47

[22] مدخل الى علم الدعوة ابو الفتح البيانوني ص46 وينظر المنهج الدعوي بديع الزمان النورسي ، زينة مقدود ص21

[23] المكتوبات. سعيد النورسي. ص306– مطبعة سوزلر – استانبول– الطبعة الأولى: 1992م.

[24] سعيد النورسي رجل القدر , اورخان محمد علي ص134

[25] المنهج الدعوي بديع الزمان النورسي زينة مقدود ص 55

[26] الادراك الروحي بين التصوف والنورسي ص42

[27] النورسي في رحاب القران وجهاده المعنوي في ثنايا رحلة العمر ، سليمان عشراتي ، ص224

[28] كليات رسائل النور اللمعات بديع الزمان سعيد النورسي 3 ص 125

[29] البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي ،الشيخة ورغي ، ص138

[30] المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله ، ابراهيم لملم ، ص199

[31] البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي ، الشيخة ورغي ،ص 141

[32] ينظر : كليات رسائل النور ، بديع الزمان سعيد النورسي ، 8 صقيل الاسلام ص 112

[33] منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ، عدنان محمد عامور ص33

[34] كليات رسائل النور بديع الزمان سعيد النورسي ، الملاحق في فقه دعوة النور 7 ص 136

[35] المصدر نفسه ، ملحق قسطموني ، ص 136

[36] رسائل النور ، بديع الزمان ، الكلمات ص 252

[37] المصدر نفسه ص 561

[38] المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله ، إبراهيم لملم ص 159–160

[39] ينظر رسالة التوحيد الحقيقي بديع الزمان ص 5